

مفهوم الرجولة في المجتمع العربي الفلسطيني داخل إسرائيل

مفهوم الرجولة في المجتمع العربي الفلسطيني داخل إسرائيل
إعداد: إبراهيم سعيد

إدارة المجموعات البؤرية: محمد مرزوق
تدقيق لغوي: رؤى - ترجمة ونشر
تصميم غرافي وإنتاج: وائل واكيم

شكر وتقدير

باسم إدارة جمعية نساء ضد العنف نتقدم بجزيل الشكر لكل من:
لجنة توجيه مشروع العمل مع الرجال:

1. بروفيسور محمد حاج يحيى
2. السيدة عرين هواري
3. السيد جابر عساقلة
4. السيدة سريدة منصور
5. السيد محمد مرزوق
6. السيد وليد ملا
7. السيدة عايدة توما- سليمان
8. السيدة فداء طبعوني - أبو دبي
9. السيدة نائلة عواد- راشد

لقد قامت لجنة توجيه المشروع بمرافقة المشروع منذ بدايته وكان لملاحظات أعضائها ومشاركاتهم/ن في النقاشات أهمية بالغة في صياغة تفاصيل المشروع، والبحث تحديداً. كما وكان لعضوات الهيئة الإدارية والعديد من أصدقاء وصديقات الجمعية وطواقم الموظفين كبير الأثر على هذا العمل من خلال ملاحظاتهم/ن التي قدموها. فلهم/ن جميعاً جزيل الشكر.

© حقوق الطبع محفوظة

جمعية نساء ضد العنف

الناصره - تموز 2008

ص.ب. 313 الناصرة 16000

هاتف: 972 4 6462138 ++

فاكس: 972 4 6553781 ++

info@wavo.org

www.wavo.org



نساء ضد العنف

مفهوم الرجولة

في المجتمع العربي الفلسطيني داخل إسرائيل

إعداد: إبراهيم سعيد

تموز 2008

المحتويات

5	مقدمة
8	توطئة
12	مراجعات أدبية
12	المجتمع العربي
21	مفهوم الرجولة
29	منهجية البحث وأدواته
29	مجموعات بُورِيّة
34	المُقابلات المفتوحة
35	ورشة العمل
36	تحليل النتائج
37	المجتمع العربي
49	مفهوم الرجولة
59	مفهوم القوة.. والقوة الجسدية وعلاقتها بالرجولة
62	أن أكون رجلاً.. الرجولة، الذكورة والأنوثة ومسألة الفروقات بين الجنسين؛
68	تأثير الأوضاع السياسية والأمنية والديّن على بلورة مفهوم الرجولة؛
71	تبني مفهوم رجولة آخر؛
74	طرق عمل وتوصيات
79	ثبت المصادر
82	الملاحق

بدايات قديمة... وفكر يمتدى الواقع

«العمل مع الرجال»، رغم أنه اسم لمشروع وفكرة تبلورا على مدار سنوات، في «نساء ضد العنف»، ألا أنه وقبل كل شيء مبدأ آمنا به منذ البداية ورغم قرار تشكلنا جمعية نسوية وبغالبية عضويتها نسائية ألا أننا ومن خلال تحليلنا لواقعنا كنساء أولا وفلسطينيات ثانيا فهمنا منذ البداية بأن هذا الواقع يرسمه نظام ذكوري اقتصادي سياسي يحمل مساقا تاريخيا يجعل النوع الاجتماعي بكل مدلولاته وأجهزته وآليات الضبط الاجتماعي المطورة آلية تحافظ على ركائز هذا النظام. لقد مر الطرح الداعي الى العمل مع الرجال وتطوير شراكة مجتمعية معهم بفصول عديدة واختلفت الرؤى والتوقعات من هذا العمل ومن ثم الشراكة على مدار سني عملنا؛ ففي حين كان الرأي الداعي للعمل مع الرجال في البدايات ينطلق من توجه علاجي يرى الضرورة للعمل مع الرجال العنيفين بهدف علاجهم، تطور فيما بعد ليصبح إيمانا بضرورة العمل مع الجيل الناشئ في محاولة لتقديم فرصة لهم للتعرف على نماذج أخرى من العلاقة بين الجنسين فيها متسع ومكان لعلاقات متكافئة.

الأ أنه من الواضح أن الرغبة لدينا في خلق الحيز النسوي والنسائي حيث بإمكاننا أن نتضامن نحن النساء ونطور علاقات تستجلي طاقتنا وتصلقها وتثحنها بالأمل في أن لدينا القدرة الكافية لتحقيق حلمنا بمجتمع عادل

متكافئٍ يمحي فيه التمييز بين الجنسين، هذه الرغبة بالمحافظة على هذا الحيز الجديد جعلتنا كما يبدو نعمل مع الرجال من خلال العديد من المشاريع في الجمعية مثل مشروع رفع الوعي لدى الشباب، وتدريب المهنيين، والعمل أمام الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني التي بغالبيتها بإدارة ذكورية ولم يكن هناك منهجية واضحة في تطوير هذا العمل إلى شراكة حقيقية .

وشأننا دائما في جمعية «نساء ضد العنف» فلقد بدأنا مسارا مررنا خلاله بحلقات نقاش وتداول للفكرة وطرق تطبيقها، متناولات الموضوع أساسا من خلال رؤيتنا الفكرية التي تدعمت مع الوقت بتعليقات العديد من النساء اللواتي نتواصل معهن المرعدة دوما بعد كل ورشة عمل ومحاضرة «نحن نعلم مم نعاني كنساء ولكن على الرجال أن يعلموا ذلك». كل ذلك تكلم بنتائج البحث الذي بادرت إليه الجمعية في العام 2005 «مواقف من قضايا وحقوق المرأة الفلسطينية في إسرائيل» والذي أثبت من خلال الإحصائيات الفروق الواضحة بين مواقف الرجال وبين مواقف النساء في مجتمعنا من قضايا وحقوق المرأة.

إننا وفي سعينا من أجل التغيير الاجتماعي ومن أجل تغيير موازين القوى داخل مجتمعنا نعي بأننا نتشكل ونتنظم في هذا النضال النسوي حول الفكر الذي يجمعنا وليس حول حقيقة كوننا نساء فقط، وإن كان ذلك الرابط فيما بيننا فهناك حيز كاف لرجال يحملون هذا الفكر معنا ومستعدون للانضمام لنضالنا لا لكونهن متعاطفين مع القضية، وإنما لأنهم أصحاب القضية أيضا، قضية العدالة الاجتماعية والمجتمع الذي يضمن لأفراده الفرص المتساوية.

ومن هنا جاءت فكرة هذا المشروع وهذا البحث الموضوع أمامكم، حيث نسعى في هذا الكتاب في طرح جانب من مسيرتنا، مسيرة البحث عن الشركاء من

الرجال، وعن الطرق الجديدة لنضالنا المشترك.

نحاول من خلال هذا البحث استجلاء طبيعة هذا المفهوم الذي طالما جرى التعاطي معه مفهوما ثابتا، مبهما، تكتنفه ضبابية ما. في بحثنا هذا نحاول الإجابة عن مجموعة أسئلة مركزية :

هل يسود في مجتمعنا مفهوم واضح متعارف عليه للرجولة؟

هل هنالك مركبات خاصة تساهم في تعزيز هذه الرجولة؟

ماهي العوامل التي تؤثر في مفهوم الرجولة، وكيف تفاعل هذه العوامل؟

هل بإمكاننا أن نجير المعرفة الجديدة في استكشاف شركاء المستقبل على

طريق النضال النسوي والحركة النسوية الفلسطينية في البلاد؟

ورغم أهمية ما سيرد في هذا البحث ألا أننا نعتبر أننا وضعنا القدم على بداية الطريق، وما زالت المسافة أمامنا طويلة وشائكة، تعتمد أساسا على مبادرتنا دوما للبحث والتنقيب وفحص الذات أمام كل ما يجد ويبرز في طريقنا.

نأمل أن تكون فصول هذا البحث، والتحليل الذي قدمناه، قاعدة ومحفزا لأبحاث أخرى تضيف على ساحة التغيير المجتمعي لبنة أخرى نحو العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، وصولاً إلى مجتمع يحفظ للإنسان مكانته وحقوقه بغض النظر عن جنسه أو نوعه الاجتماعي.

عايدة توما – سليمان

مديرة الجمعية

توطئة

الرجولة مفهوم ذو أوجه وملامح متعدّدة، ورغم أنه يميّز الرجال، لكن له تأثيراً كبيراً على مختلف شرائح المجتمع، المؤسّسات، الظواهر الاجتماعيّة، وحتى على النساء أنفسهنّ (Cheng, 1996). مفهوم الرجولة هو نتاج تاريخيّ حديث نسبياً، نابع عن تغيّر اجتماعي حادّ، متعلّق بالهويّة الجنسيّة¹، فتارةً نصادفه كسلوكيات حياتية، وتارةً أخرى كهويّة، كسلوك اجتماعيّ، أو كمعايير مجتمعيّة، ناهيك عن كونه مفهوماً متعلّقاً² ومتغيّراً من حقبة زمنية إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر (Connell, 1995). وكما يرى كونيل (Connell, 1995)، فإنّه ليس في الإمكان فهم الهويّة الجنسيّة إلا من خلال تفاعلها مع الطبقة، العنصر، القوميّة، والموقع في النظام العالمي. وقد عرّفت آن أوكلي (Oakly, 1972) الجندر بوصفه ذلك المفهوم غير المرتبط بالجنس البيولوجيّ، باعتبار أنّ الهوية الجنسيّة، لكلّ من الرجل والمرأة، تقوم على أسس اجتماعية وثقافية، وهو يعتبر بمثابة نتاج علاقات القوّة والسيطرة داخل المجتمع.

إنّ المفاهيم الحالية للرجولة وأدوار الجنسين تشكّلت نتيجة لعدّة عوامل:

- 1 لا توجد ترجمة متفق عليها في اللغة العربية لكلمتي «جنس» و «فمّينيزم» (Feminism)، حيث تمّت ترجمة كلمة «جنس» أحياناً، بـ «الهويّة الجنسيّة»، «النوع الاجتماعي» و «الجنوسة». كما تمّت ترجمة كلمة «فمّينيزم» بمصادفات مختلفة، فترجمها البعض بـ «حركة التحرّر النسوية»، أو «النسويّة»، في حين ترجمها كمال أبو ديب بـ «الأنثوية» لاشتقاق رديفتها في الإنجليزياً من الأنوثة. وقمنا في إطار هذا البحث باستخدام «الجنوسة»، «الهويّة الجنسيّة»، و «النوع الاجتماعي» كمترادف لكلمة «جنس»، فيما استخدمنا «النسويّة» كمترادف لـ «فمّينيزم».
- 2 يتعلّق بطروف تاريخية، سياسية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، فكرية، ودينية.

1. النمو الاقتصادي والعسكري غير المسبوق للقوى الأوروبية والأمريكية.
 2. إنشاء إمبراطوريات عالمية ونظام اقتصاد رأسمالي عالمي³. تأثير
 الاستعمار على دول العالم النامية (Connell, 1995)، والذي كان له بدوره
 تأثير كبير على بلورة مفهوم الرجولة لدى الرجال العرب بشكل عام،
 والفلسطينيين بشكل خاص، فالمجتمع العربي في إسرائيل يعيش، منذ
 نكبة العام 1948، حالة من عدم الاستقرار السياسي، وهي وضعية ذات
 تأثير كبير على المجتمع ككل، بما في ذلك على الظروف الحياتية، التقسيم
 الجندرية، والسلوكيات الاجتماعية في داخله، الأمر الذي يؤكد أنه ليس في
 الإمكان دراسة الجنوسة من دون دراسة السياق الاجتماعي الذي تتبلور من
 خلاله تلك الهوية. ويتكوّن هذا السياق في فضاء تاريخي، سياسي، قانوني،
 وثقافي محدّد، وبالتالي لا مكان للحديث عن إنشاء هويّات في معزل عنه
 (Connell, 1995).

تعتبر مسألة الرجولة إشكالية حديثة العهد، وهي لم تطرح حتى الآن في
 مجتمعنا بشكل واضح. وعلى غرار المجتمعات الغربية، فإنّ الأدب المخصّص
 صراحةً للذكورة في العالم العربي هو أدب نادر جدّاً، إذ إنّ تجاهل تاريخ
 النساء، وغيابهنّ عن القسم الأعظم من الأبحاث التي تناولت الشرق الأوسط،
 واعتبارهنّ جزءاً لا ينفصل عن بنى اجتماعية ديناميّة واقتصادية-سياسية،
 أدّى إلى التركيز، أساساً، على النساء في الدراسات التي تمحورت حول الجندر
 (سنكلير وغصوب، 2000). وحتى في ما يتعلّق بالمجتمع الفلسطيني داخل
 إسرائيل، فرغم صعود العديد من الباحثين المحليين³ الذين بحثوا المجتمع
 وظواهر متعدّدة فيه، ورغم صعود عدد من الباحثات⁴ الفلسطينيات النسويّات

3 على سبيل المثال؛ خالد أبو عصبه، عزمي بشاره، أمل جمال، عزيز حيدر، رمزي سليمان، أحمد
 سعدي، محمد حاج يحيى.

4 على سبيل المثال؛ خولة أبو بكر، ابتسام إبراهيم، منار حسن، تغريد يونس، روضة كناعنة، هنيده
 غانم ونادرة شلهوب-كيفوركين.

اللواتي أخذنَ بالحسبان في أبحاثهنّ عوامل موازين القوى بين الرجال والنساء كجزء من السياق السياسي، الاجتماعي والتاريخي، لم يقدّم أيّ بحث نسويّ، حتى الآن، بطرح موضوع الرجولة في المجتمع العربي الفلسطيني داخل إسرائيل⁵.

سنقوم من خلال هذا العمل الذي نحن بصدده بفحص مفهوم الرجولة المتبع داخل المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل، كيفية تكوّنه، تأثيره على الأفراد، سواء أكانوا رجالاً أم نساءً، فهم الديناميكيات السائدة، تأثير المجتمع على تكوّنها، فحص الاختلافات في هذه المفاهيم، ومدى قبول الأفراد لمفاهيم رجولية مغايرة للمعايير المجتمعية، وذلك بهدف فحص إمكانية تحفيز المجتمع على تغيير المفاهيم المتبعة بأخرى أكثر إنصافاً. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هدف هذا البحث، شأنه في ذلك شأن الأبحاث النسوية عموماً، هو التغيير الاجتماعي الفعليّ، لأنّ ينحصر ضمن حدود البحث النظريّ فحسب. وقد قمنا بذلك من خلال تتبّع المواقف والسلوكيات التي تمّ التعبير عنها في 1. مقابلات مفتوحة، 2. نقاشات ضمن مجموعتين بؤريّتين مختاريتين، إضافة إلى الارتكاز على ورشة عمل شاركت فيها إدارة، موظفات ومتطوعات جمعية نساء ضد العنف. ومن الجدير بالذكر أنّنا اعتمدنا، في هذا البحث، بشكل أساسيّ، على الأداتين الأوليتين، وبشكل أقلّ من ذلك على نتائج ورشة العمل، بسبب عدم شموليّة النتائج الناتجة عنها، حيث انحصرت النظرية فيها على مفهوم الرجولة المتبع، ومفهوم الرجولة المرجوّ، والفرق بين الذكورة والأنوثة.

خطاب البحث هو خطاب نسويّ، ينظر إلى الهوية الجنسية والرجولة، بشكل خاصّ، كنتائج علاقات قوّة وسيطرة بين الرجال والنساء وبين الرجال والرجال،

5 تقوم الناشطة النسوية عرين هواري، حالياً، بإنهاء وظيفة ماجستير تحت عنوان: «الرجولة في فترة الحكم العسكري».

على حدّ سواء، في سياق سياسي، اقتصادي ودينيّ. في النهاية، نودّ أن نشير إلى أن هذا البحث ليس بحثاً أكاديمياً، وليس ممثلاً، بمعنى أنّه بحث نوعيّ لم يعتمد على شريحة مُثّلة من المجتمع، إنّما هو بمثابة قاعدة لمشروع عمل وفاتحة تحفيزيّة لأبحاث مستقبلية أكثر عمقاً في هذا المجال.

مراجعات أدبية

يُقسم هذا الفصل إلى جزئين. الجزء الأول هو «المجتمع العربي»، وسوف أحاول أن أتطرق فيه إلى مبنى المجتمع العربي بشكل عام، تأثيره على الأفراد، تأثير الاستعمار العالمي وإنشاء دوله إسرائيل على المجتمع الفلسطيني، وعلى الأفراد فيه. الجزء الثاني هو «مفهوم الرجولة»، وسوف أطرح من خلاله مفهوم الرجولة من منظور علمي، وأتناول نظريات قامت بتفسير مفهوم الرجولة، بدءاً من النظرية السيكلوجية وانتهاءً بالنظرية النسوية. ومن الجدير بالذكر هنا أنّ هذه الفصول جميعاً مرتبطة بعضها ببعض، إذ إنّ موضوع الرجولة واسع جداً، وهو متأثر بالمجتمع، بالعالم وبالعلاقات القوية المختلفة.

المجتمع العربي

المجتمع العربي هو مجتمع نظامي ذكوري مبني على تقسيمة مجنسة للحيز الاجتماعي، حيث يتمّ من خلاله تقسيم الحيز الاجتماعي إلى حيز عام - ذكوري، وحيز خاص - أنثوي (Rosaldo, 1974). ويضيف المفكر حسن حنفي أنّ التقسيمة أكثر صرامة في المجتمعات التقليدية، إذ «في المجتمعات التقليدية المحافظة تعيش المرأة بين الغياب والحضور، الغياب التام في النهار، والحضور الكاسح في الليل، فهنّ عورة المجتمع ونقطة

ضعفه، ومصدر فتنة لرجاله، فالرجل هو الظاهر المتجلى والمرأة هي الباطن الخفي» (حنفي، 2004). ويصف د. حليم بركات (بركات، 2000) المجتمع العربي المعاصر بأنه، تاريخياً، كان وما يزال يقوم، إلى حد بعيد، على بنية إنتاجية تجارية - زراعية متركزة حول العائلة، يُرافقها ظهور نظام ريعي في البلدان المنتجة للنفط، متخلف يعاني التبعية إثر اندماجه في النظام العالمي الرأسمالي (هذه التبعية التي تتفاقم في زمن العولمة)، شديد التنوع في بنيته وانتماءاته الاجتماعية، أبوي يعاني النزعة الاستبدادية على مختلف الصعد، مرحلي - انتقالي - تراثي تتجاوزه الحداثة والسلفية، شخصانيّ في توجيهه، وإن كانت له محرّماته ومكبواته الصارمة. وقد افترض عالم الاجتماع الفلسطيني هشام شرابي، في كتابه «النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي»، أنّ «بنى النظام الأبوي في المجتمع العربي على مرّ الأعوام المائة الأخيرة لم يجرّ تبديلاً أو تحديثاً، بل إنّها ترسّخت وتعزّزت بأشكال مُحدّثة مُزيّفة. ذلك أنّ اليقظة العربية التي شهدتها القرن التاسع عشر لم تعجز عن تفتيت أشكال النظام الأبوي وعلاقته التخلّية فحسب، بل عمدت، أيضاً، وبإشاعتها ما أطلقت عليه لقب اليقظة الحديثة، إلى توفير تربة صالحة لإنتاج نوع هجين وجديد من المجتمع/الثقافة - أي مجتمع/ثقافة النظام الأبوي المستحدث الذي نراه ماثلاً أمامنا في الوقت الراهن» (شرابي، 1992). ومن هنا، فإنّ البنية المجتمعية الأبوية بقيت، حسب الباحثة المصرية شيرين أبي النجا، مُركزة على نظرتها الأساسية الدونية للمرأة كجسد، وأنّ مظاهر العصرية من تغيير في اللباس وخروج المرأة للعمل لم تُغيّر حقيقة وضع المرأة في المجتمع (أبو النجا، 2003).

إنّ العائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الرئيس بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها. شخصية الفرد تتكوّن ضمن العائلة، وقيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل، إلى حدّ كبير، من خلال العائلة

وتتقوى بواسطتها (شرابي، 1992). تشكّل العائلة، وفق حليم بركات، نواة التنظيم الاجتماعي الأبوي. وهي تشكّل وحدة اجتماعية إنتاجية. إلى جانب ذلك، فهي أبوية من حيث تمركزها على سلطة ومسؤولية الأب، وهي هرمية، حيث يحتلّ فيها الأب رأس الهرم، ويكون تقسيم العمل وتوزيع الأدوار على أساس الجنس والعمر، «إن دونية الصغار ودونية النساء هما ركائز العائلة العربية» (بركات، 2004). ومن هنا، تشبه نوال السعداوي علاقات المرأة والرجل، في النظام الأبوي، بعلاقة السيّد والعبد، حيث تقوم على أساس سيطرة الرجل على المرأة، تمامًا كما يسيطر السيّد على العبد (السعداوي، 1974). ويضيف شرابي أنّ الأنثى يجري تمييزها عن الذكر بصورة أساسية، فهو - أي الذكر - مصدر كسب العائلة، وهي عبء عليها، والبنات منذ نعومة أظفارها تدفعها العائلة إلى الشعور بأنها غير ضرورية، وغير مرغوب فيها، وتعلّمها على قبول وضعها كأثني. فثمة في المجتمع العربي، كما في سائر المجتمعات القائمه على سيطرة الرجل، ميل عفوي إلى الإفراط في تضخيم دور الرجل والتقليل من أثر المرأة (شرابي، 1992). إنّ الصفة المُميّزة للعائلة هي استمرار الأنماط الأساسية للروابط العشائرية في تنظيم العائلة وعلاقاتها (شرابي، 1992)، إذ إنّ الأب يمارس سلطة واسعة في هذه الأوساط، والمرأة يجري تدريبها لتصبح امرأة مُكرّسة للواجب (شرابي، 1992). ومن الجدير بالذكر أنّ التربية المثبعة في المجتمع العربي، حسب قول شرابي، تلعب دوراً حاسماً في تحديد نوعية الشخصية من حيث ارتباطها بمجتمع معيّن، ويكون تأثيرها كبيراً على استقرار النظام الأبوي واستمراره. «إنّ الطفل العربي يتلقى تربية تجعله يشعر بالخجل أكثر مما يشعر بالذنب، فالدافع إلى الخجل هو أنّ الآخرين يشاهدون ما ارتكبه من عمل سيء، لا لأنّه يشعر داخلياً بالندم على ذلك العمل السيء حاكماً على نفسه كيف يجب أن يحكم. من هنا، فإنّه في شروط تربية كهذه تنعدم القدرة على نقد الذات وإدانتها، فينشأ مقابل ذلك مجرد رد فعل للضغط

والنقد الاجتماعيين. إذ إن الشعور بالخجل يتكوّن بتأثير ما يتصوّره الفرد عن رأي الآخرين فيه أكثر ممّا يتكوّن بسبب رأيه هو بنفسه» (شرابي، 1992). ويضيف أنه من الناحية العملية، فالعيب الذي يشعر به الفرد العربي هو «ما يقوله عنه الناس»، بمعنى أن لا عيب في ما لا يراه الناس وما لا يسمعونه. وهذا ليس فقط تمييزاً بين ما يفعله الإنسان وما يجب أن يفعله، بل إنه يفترض موقفاً هو موقف الكتمان الذي يتحوّل في سلوك الراشدين إلى عادة إخفاء النوايا والحذر فيما يقوله وممّا يقوله الآخرون. وبذلك، تصبح أعمال الناس غير ما تبدو عليه، بحيث أن هناك دوماً معنى مبطناً ونية مكتومة وراء كل كلمة وكلّ إيماة تصدر عن الآخرين (شرابي، 1992).

إنّ العائلة في خصائصها الأساسية هي صورة مُصغّرة عن المجتمع. فالقيم التي تسودها من سلطة وتسلسل وتبعيّة وقمع، هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة. والنزاع والتباين والتنافر هي عوامل تميّز العلاقات بين أعضاء المجتمع، كما تميّز العلاقات بين أعضاء العائلة الواحدة. كذلك، فإن بنية العائلة القائمة على السلطة الفوقية تقابلها بنية اجتماعية مماثلة أيّاً كان النظام الاجتماعيّ، مع العلم أنّ الفرد مضطهد في كلّ منها، على حدّ سواء. ومن حيث هي نظام، تقوم العائلة، في آن واحد، بتجسيد دعم النظام الاجتماعيّ الأكبر. كما أنّ جميع المؤسّسات التي تمثّل دور الوسيط، بما في ذلك المؤسّسات التربوية والدينية، تقوم هي الأخرى، أيضاً، بتعزيز القيم والمواقف التي تدرّج العائلة بواسطتها أعضائها في الحياة الاجتماعية (شرابي، 1992).

يُعتبر التحالف بين المجتمع والعائلة وسيلة أساسية تلجأ إليها الثقافة الاجتماعية المسيطرة لضبط التغيير والمحافظة على استقرار النظام الاجتماعيّ المبنيّ، بدوره، على النمط السائد في تركيب العائلة وفي توزيع الثروة والسلطة والمكانة الاجتماعية في المجتمع العربي. ويضيف شرابي

في كتابه «بحث في المجتمع العربي المعاصر، البنية البطركية» أن الفرد، في المجتمع البطرقي الحديث، يضيع إذا انقطع عن العائلة أو العشيرة أو الطائفة الدينية. فالدولة، بالنسبة إليه، لا تستطيع الحلول كلياً محل هذه البنى الأولية التي توفر له الحماية. والواقع أن الدولة غريبة عنه وتضطهده، والمجتمع المدني، حيث لا اعتراف إلا بالاعنياء وذوي السلطة ولا احترام إلا لهم، قد يضطهده بشكل مُماثل (شرابي، 1987). ويهتمّ خلدون النقيب بظاهرة الدولة التسلّطية في عدد من مؤلفاته، فبري أنها تنطبق على المنطقة العربية بأكملها، وربما على نطاق العالم الثالث كلّ. ويعرف النقيب الدولة التسلّطية بأنها الشكل الحديث والمعاصر للدولة المستبدّة كالإقطاعية والسلطانية والبيروقراطية، فتسعى «إلى تحقيق الاحتكار الفعّال لمصادر القوّة والسلطة في المجتمع المدني وتحويل مؤسّساته إلى تنظيمات تضامنيّة تعمل كامتداد لأجهزة الدولة» (النقيب، 1987). ويشير بركات إلى أن الإنسان في المجتمع العربي يعيش الأحداث على هامش الوجود، لا في الصميم، مُستباحاً مُعرّضاً للمخاطر والاعتداءات (بركات، 2000). ويضيف شرابي: «نجد أن سلوك الفرد، في ممارسته العملية لا يكون أخلاقياً إلا داخل البنى الأولية (العائلة، العشيرة، الطائفة)، وهو يعيش، في معظم الأحيان، على نمط بعيد عن الأخلاق في المجتمع بصورة عامة» (شرابي، 1992). وهذا ما يشير إليه كونيل (Connell, 1995) بالذكورية النازعة إلى الهيمنة والتي يعرفها بأنها «مجموعة من الناس تحاول السيطرة عن طريق تعريفات إجتماعية للرجولة وإنتاج ذكوريّات نموذجية. وتقدّم الدكتوراة مضايي الرشيد مثلاً حياً على ذلك في مقالها «النظام السعوديّ ومعضلة الذكورية الخارقة»، الذي نشر في القدس العربي بتاريخ 05.02.07، وجاء فيه ما يلي: «يرى النظام السعودي نفسه كنظام ذكوريّ يحاول إثبات رجولته في طريقة تعامله مع المجتمع الداخلي والدولي والإقليمي، ويتضح هذا في استعراض المراسيم والطقوس السياسية التي تصوّر السلطة المذكّرة وكأنها المثل